تحقيقات وتتمَّات الدكتور عبَّاس هاني الجرَّاخ

كريم فيضي منادي(*)
أ. د. سامي علي جبار المنصوري (*)

توطئة:

بـذل الدكتـورُ عبَّـاس هاني الجـرَّاخ جهدًا غير يسـيرٍ في بعثِ التراثِ ونـشرِه عن طريقِ تحقيقِـهِ جملةً من الأصولِ المخطوطةِ لكتبٍ كثيرةٍ أثرى مـن خلالها المكتبةَ العربيَّة، وقدَّم تلـكَ الكتـبَ بحلَّةٍ جديدةٍ تليقُ بمضمونِها وما فيها من المعلومـاتِ والدرر. فضْلًا عن جهدِهِ في مجالِ التحقيقِ على الرِّوايةِ الثانية بجمعِ النّصوصِ من مصادِرِها ومظانِّها ولمِّ شـتاتِها المتناثرِ في بطونِ أمَّات الكتب.

عملَ الدكتورُ الجرَّاخُ على تحقيق جملةٍ من المخطوطات، وكانت في مُجملِها مخطوطات لكتـبٍ أدبيَّةٍ تفاوت مؤلِّفوها، واختلفتْ عصورُهـا، وتعدَّدتْ مواضيعُها، غير أنَّها لم تخرجْ عـن سربِ الأدبِ وموضوعاتِـه، وكانت في أعمِّهـا كتبًا ذات قيمةٍ علميَّةٍ كبيرة، تسـتحقُّ ما يبذلُه المحقِّقُ من جهدٍ وعناءٍ في سبيلِ إخراجِها وتقديمِها بالصورةِ التي تحفظُ لها قيمتَها.

(*) جامعة البصرة- كلية التربية/ القرنة

إنَّ أصلَ التحقيقِ في اللغة مأخوذٌ من حقَّ الشيء إذا ثبت صحيحًا، وحقَّقت الأمر إذا تتيقَّنته أو جعلته ثابتًا، وحقيقةُ الشيء منتهاه وأصله المشتمل عليه، "(حَقَّ) الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ"[١].

والتحقيقُ المتناول هنا هو ذلك الفنُّ الذي يُعنَى "بإظهار الكتب المخطوطة مطبوعةً، مضبوطة، خالية نصوصها من التصحيف والتحريف، مخدومة في حلّة قشيبة، وتيسّر سُبُل الانتفاع بها وذلك على الصورة التي أرادها مؤلفوها أو أقرب ما تكون إلى ذلك، ولا يدرك ذلك إلا بعناء وصبر على البحث والتمحيص"[٢]، ولذا فإنَّ علم التحقيق "ما يزال سببًا مباشرًا في إحياء التراث، لأنَّه يهيئ للقراء والباحثين نتائج علمية رصينة يطمئن إليها"[٣]

إنَّ فنَّ تحقيقِ النصوص وإخراجها يكونُ عن طريقين هما[٤]:

١ـ المصادر المباشرة: والمقصود بها الأصول الخطَّيَّة كثيرة كانت أم قليلة.

٢ـ الجمع والصَّنعة بأخْذِ النّصوص بصورةٍ غير مباشرة من المظان الواردة فيها، وهو ما يُطلَقُ عليه(الروايةُ الثانية).

وسيتناولُ هذا البحثُ جهودَ الدكتور عبَّاس هاني الجرَّاخ فيما يتعلَّقُ بالقسمين كليهما؛ إذ حقَّقَ الدكتورُ الجرَّاخ الكتبَ المتناوَلةَ في هذه الدراسةِ وفقًا للقسم الأوَّل(المصادر المباشرة والأصل المخطوط)، ثمَّ صنع لهذهِ الكتبِ تتمَّاتٍ تسدّ نقصَها بالاعتماد على الرِّوايةِ الثانية وأخذ النصوص بصورةٍ غير مباشرةٍ من المظانِّ الواردة فيها.

الكتب وموضوعاتها وأهميَّتها:

حقَّقَ الدكتورُ الجرَّاخ جملةً من الكتبِ على أصلٍ مخطوط، ستتناولُ هذه الدراسةُ ثلاثةً منها قام المحقِّقُ بصناعةِ تتمَّاتٍ لها، وهذه الكتبُ كانتْ متقاربةَ الموضوعاتِ إلى حدٍّ كبير؛ إذ تُعدُّ في جملتِها من كتبِ التَّراجمِ والأنسابِ والأخبارِ، وهي:

١ـ (جمهرة نسب قريش وأخبارها) للزُّبير بن بكار القرشيّ الزبيريّ (ت٢٥٦هـ):

يُعدُّ هذا الكتابُ من كتب الأنساب المهمَّة؛ لما امتازَ به مِنْ تَفرُّدٍ بنقلِ بعضِ الأخبارِ ذاتِ الأهميَّة الكبيرةِ التي خلتْ منها كتبُ الأنسابِ والتَّراجمِ التي وصلت إلينا، ويزوِّدُنا بقَدَرٍ وافرٍ من الوثائقِ النَّافعة في الاستدلالِ على الحياةِ الاجتماعيَّة في الجاهليَّةِ والإسلام، ويُورِدُ وقائع تاريخيَّة ومعلوماتٍ إداريةً، وقِطَعًا نثريَّة وقصائد أو أبياتًا كان بعضُها لشعراءَ مُقلِّين لم يُعرَفْ عنهم قولُ الشعرِ فلم تُذكَرْ إلَّا في هذا الكتاب، فضلًا عن احتفاظِهِ بروايات جديدةٍ لعددٍ من القطع، وقد نقل عن الكتاب كثيرٌ من المؤرِّخين، فضلًا عن كونِ مؤلِّفه من المهتمين بالأنساب، وله اطلاعٌ واسِعٌ على نسبِ قريشٍ ومآثرها وأخبارها وأشعارها[٥].

٢ـ (معجم الشعراء) للمرزباني (ت٣٨٤هـ):

وهو كتابُ ترجمةٍ للشُّعراءِ، اعتمد فيه ترتيبَ الشعراءِ على أساسِ حروفِ المعجم، وقد نقلَ منه المؤلِّفونَ وأصحابُ التراجم، فصار مصدرًا من

(١) مقايس اللغة: ٢ / ١٥.

(٢) منهج تحقيق المخطوطات: ١٩.

(٣)عبد الحسين المبارك سيرته وجهوده في اللغة والتحقيق: ١٥١

(٤) يُنظر: تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها: ٩٥.

(٥) يُنظر: جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح: محمود محمّد شاكر: ٧.ويُنظر: جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح: د.عباس هاني الجرّاخ: ١/ ٢٢ .

مصادرِ الترجمةِ للأعلامِ والشُّعراء والتعريف بهم وبما يتعلَّقُ بحياتِهم وأخبارِهم.

٣ـ (الورقة)[٦] لمحمد بن داود الجرَّاح(ت٢٩٦هـ):

ويُعدُّ من كتبِ التراجمِ أيضًا، ترجم لمجموعةٍ من شـعراءِ العصرِ العباسيِّ، وتأتي أهميَّةُ الكتابِ بكونِهِ "من الأصول المهمة لتراجم شـعراء العصر العبـاسي، وهو مصدر اعتمد عليـه من أتى بعده، سـواء أكان ذلك نصًّـا أم تصرُّفـا، وبذكره وذكر صاحبه أو من غير ذلك"[٧].

عمـلُ الدكتـور الجـرَّاخ في التحقيقِ عـلى الأصْلِ المخطوط:

بعـدَ الكلامِ الموجزِ عن أهميَّةِ تلكَ المخطوطاتِ التـي عمـل الدكتـورُ الجـرَّاخ عـلى تحقيقهـا، والتعريـفِ بهـا بإيجـازٍ يأتي الحديـثُ عن بيانِ جُملـةٍ من الأمورِ التي نصَّت عليها الكتبُ المؤصِّلةُ لتحقيقِ التراثِ والتي ينبغي توافرُها في كلِّ تحقيقٍ من شأنِهِ أنْ يكونَ تحقيقًا علميًّا ناجحًا، إذ تواجِهُ المحقِّـقَ جملةٌ من العمليَّـاتِ والأُطُرِ التي لا يُمكنُ الحيادُ عنها في مسـيرةِ التحقيـقِ وخوضِ غماره وأعبائه، وهي:

أوَّلا :جمع نسخ المخطوطة:

إنَّ أوَّلَ مـا يُطالـعُ المحقِّـقَ عنـد عزمِـهِ على تحقيـق نصٍّ ما، بعد الأخذ بعـينِ الاعتبار أهميَّته وقيمتـه العلميَّة، هـو جمعُ نسـخِ المخطوطة، إذ يـرى الدكتـورُ الجـرَّاخ: "أنَّ عـلى المحقّـق أن لا يتعجَّـل إخراج الكتاب إلا بعد اسـتقصائه نُسـخ المخطوطات وظفرهِ بها"[٨].

وأبـرزُ العواملِ المسـاعدةِ للمحقِّـقِ للوصول لنسـخِ المخطوطةِ اطّلاعُهُ عـلى جملةٍ من المصادر أبرزهـا كتاب (تاريخ الأدب العربي) للمسـتشرق الألمانـيّ كارل بروكلمـان (ت١٩٥٦م)، فهـو سِـجِلٌّ لكلِّ مـا وصلَ إلى علـمِ صاحبه مِمَّـا أُلِّف باللغـةِ العربيَّة مخطوطًـا كان أو مطبوعًا، ومثله كتاب(تاريـخ التراث العربي) لـ(فؤاد سـزكين)، وهو من الأتراكِ المشـتغلينَ بالدراسـاتِ العربيَّة، والـذي طافَ بكثـيرٍ من مكتبـاتِ العالم وفهرس المخطوطات الموجـودة فيها. كما عـلى المحقِّقِ أنْ يطَّلعَ على فهارس المكتباتِ التي تضمُّ مخطوطاتٍ عربيَّة، فضْلًا عن سـؤالِ أهلِ العلـمِ عمَّا يعرفونهُ عن نسخِ المخطوطةِ المُراد تحقيقها[٩]. وبعدَ جمعِ المحقِّقِ ما يُمكنه جمعه من نسـخ المخطوطة فيما لـو لمْ تكنْ نسـخةً فريدةً يعملُ عـلى مقارنةِ تلك النسـخِ ومراعـاةِ المراتـبِ فيها، لاختيـارِ الأفضل فالأفضل، مع وضْعِ رموزٍ مختلفةٍ يُشـار فيها إلى تلـك المخطوطات، وفي ذلـك تفصيلٌ كثيرٌ يطولُ المقام في ذكره.

(٦) ظهـر كتـاب الورقـة بتحقيق د. محمّد عبـد الوهاب عزام و د. عبد السـتار أحمد فراج، بثلاث طبعات عن دار المعارف. الأولى سـنة ١٩٥٣م، والثانيـة ١٩٨٦م، والثالثة سـنة ١٩٩١م. وفي الثانية زيادات عـلى الأولى، وأمَّا الثالثة فهي نسـخة مـن الثانية. وقـد نقد الدكتـورُ الجرّاخ هذه النـشرة في مجلـة مجمع اللغـة العربية بدمشـق، بعنوان (نظرات نقدية في كتـاب الورقة لابن الجراح ت ٢٦٩ هـ) مـج ٨٦، ج ٤، سـنة ٢٠١١م، وذكر هـذا النقد في مقدمة تحقيقه في النشرة الأولى مع تصرف طفيف، ونشر نقدًا آخر بعنـوان (الورقة لابن الجـرّاح (ت ٢٩٦هـ) بين المطبوع والمخطـوط .. نظرات نقدية) في مجلـة عالم المخطوطات والنوادر، مج ١٨، ع١، المحرم – جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ / يناير – يونيو ٢٠١٣م.

(٧) الورقـة لابـن الجـرّاح (ت ٢٩٦هـ) بـين المطبوع والمخطوط .. نظرات نقدية، د. عباس هاني الجرّاخ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر: ١٦٣.

(٨) منية المحبين وبغية العاشـقين، تـح: د. عباس هاني الجرّاخ: ٧.

٩) يُنظر: مناهـج تحقيق التراث بـين القدماء والمحدثين: ٦٠- ٦٤.

وعند الحديثِ عن الدكتورِ الجرَّاخ في جمعه نسـخَ المخطوطة للنصوص التي حقَّقها يتَّضحُ جليًّـا حرصُهُ الشـديد في الحصولِ على النسـخ تلك، وبذله الجهد والعناء في ذلك السبيل، والأمرُ قد يكون صعبًا عسـيرًا للوصول للهدف المنشود أحيانًا.

صدر كتابُ (جمهرة نسب قريش وأخبارها) بتحقيق الدكتـورِ الجرَّاخ بطبعتِهِ الأولى من دارِ الكتبِ العلميَّة في بيروت بجزأين في سـنة ٢٠١٠ م، سـبقته نشرةُ مكتبة دارِ العروبة في القاهرة، فقـد صـدر الجـزءُ الأوَّل في سـنة١٣٨١هـ، بتحقيـقِ محمود محمَّد شـاكر الـذي عهد إليه الشيخُ حمد الجاسر تحقيقَ الكتاب بعد حصولِهِ عـلى مصوَّرتي ما بقيَ مـن الكتاب المحفوظتين في أكسفورد والاستانة، وقد حالت المنيَّةُ دون أنْ يُكملَ محمود محمّد شـاكر تحقيقَ الكتاب، على الرّغم من أنَّ محمود محمّد شـاكر نسخَ الكتاب كاملًا، ثمّ صدرت الطبعةُ الثانية للكتاب بجزأين عن دار اليمامة للبحث والترجمة (من مطبوعات مجلة العرب) ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، وقام حمدُ الجاسر بإعادةِ وتنضيـدِ طبعة تحقيق محمود محمّد شـاكر والإشراف على طباعته، وفي الجزء الثاني طبع ما نسـخه محمود محمّد شاكر عن المخطـوط مـع بعـضِ التعليقات التـي تخصُّ الأعـلامَ والمواضع، مُـوكلًا إلى الدكتـورِ الجرَّاخ صنعَ فهارس عامَّة لهذه الطبعة، فصنع الدكتورُ الجرَّاخ (١٤) فهرسًـا للكتـاب كان جهدُهُ فيها واضحًـا، وقد أشـاد حمدُ الجاسر بهـذا العمل، وبما أبداه الدكتـورُ الجرَّاخ من ملاحظاتٍ قيِّمةٍ رمز لها بـ (عباس)[١٠].

(١٠)يُنظر: جمهرة نسب قريش وأخبارها: تح: د. عباس هاني الجرّاخ: ١/ ٢٤ .

وقـد حصل الدكتورُ الجرَّاخ على مصوَّرةٍ من نُسخةِ المخطوط من الشيخ الجاسر[١١]، ولمعايشة الدكتـورِ الجرَّاخ ظـروفَ هذا الكتـاب، واطِّلاعه على النسـختينِ عند عمل الفهارس للكتاب والخلل في النـشرة التي سـبقته؛ طلب أحـدُ الفضلاءِ من الدكتـور الجـرَّاخ إعادةَ تحقيقـه، ولعلم الدكتور الجـرَّاخ أنَّ الشـيخَ الجاسر تمنَّـى أنْ يُهَيِّءَ اللهُ للكتـاب مَن يُعيـدُ إخراجَـه إخراجًا كامـلًا، قام بالعمل على تحقيق الكتاب.

وأمَّـا كتـاب (معجـم الشـعراء) فلـم يذكـرِ الدكتورُ الجرَّاخ في مقدّمة تحقيقِهِ كيفيَّة حصوله على النسخ التي حقَّقَ عليها ذلك الكتاب.

وفي تحقيقـه كتـاب (الورقة) حرصَ المحِّققُ عـلى الحصول على المخطوطة عن طريق السـؤالِ عنها في مكتبات الدول العربيَّة وغيرها، وقد أوضح الدكتـورُ الجـرَّاخ مشـقَّةَ الحصـول على نسـخةٍ للمخطـوط، فذكر الأمر مفصَّـلًا لحين تكلَّلت تلك المحاولاتُ بالنَّجاح، حيث أشار بعضُ الباحثين إلى وجـود المخطوطةِ في خزانةِ مجيـد موقر بجامعة طهـران، ففاتَحَ الدكتورُ الجـرَّاخ أكثرَ من باحثٍ نوى السـفرَ إلى إيران للسـؤالِ عن المخطوط، ولم يحصلْ عـلى خبرٍ عنه. ثُمَّ تواصلَ الدكتورُ الجرَّاخ مع باحثٍ له اهتمام بالمخطوطاتِ في إيران وطلبَ منـه أنْ يصوِّرَ له المخطوطَ عـلى أنْ يدفعَ له ثمنَ التصويـر، إلا إنَّ الباحـثَ اشـترط عـلى الدكتور الجـرَّاخ مبادلتـه بمخطـوطٍ في إحـدى مكتبـاتِ بغداد، فاعتذر الدكتورُ الجرَّاخ له مبيِّنًا عسرَ الأمرِ وصعوبتـه، إلَّا إنَّ الباحثَ أصرَّ عـلى شرطه. بعد ذلـك تكلَّلتْ تلك المحـاولاتُ بالنجاح عندما تعرَّفَ

(١١) يُنظـر: جمهرة نسـب قريـش وأخبارهـا: نظرات وتتمة، عباس هاني الجرّاخ، مجلة (العرب): ٤٧١.

على الباحثِ السّـيد حسـن البروجرديّ وطلب منهُ المخطوط، فكتب السـيِّدُ إلى جامعةِ طهران، وبعد الحصولِ عليها أرسلها إليه على قرص(CD)[١٢].

ثانيا: مقدمة المحقق:

تُعدُّ مقدّمةُ المحقِّقِ من مكمِّلات التحقيق التي يعملُ المحقِّقُ على وضعها وإتقانها إتقانًا مُحكمًا، وهي آخر ما يحرّره المحقِّق؛ إذ فيها إيضاح لجهده وعمله وبيانِ غوامضَ كثيرةٍ من المفترضِ أنْ يكونَ المتلقّي على درايةٍ بها بعد طرْحِ المحقِّقِ لها.

وأبرَزُ ما على المحقَّق ذكره في المقدمة:

١ـ العنوان و صحة نسبته للمؤلف:

إذ يعملُ المحقِّقُ على التثبُّتِ من صحَّةِ العنوان للمخطوطـة بـ "بـذل الجهد باعتمـاد الضوابط للوصـول بالعنـوان إلى درجـة إحـكام مطابقته لأصـل وضعه عنـد المؤلف"[١٣] فكثـيرٌ من الكتبِ قد نُـشِرَتْ بعناويـنَ مختلفةٍ عـن العناوينِ التي أرادها لهـا مؤلِّفوها قصورًا أو تقصيرًا أو لغاياتٍ أخرى، وينبغي التحقّق من صحَّة نسـبته لمؤلِّفه، فـ"نسـبة المخطوطـة إلى مؤلِّفهـا والتحقيـق في إثبات ذلك مهمة شاقة من مهمات المحقق المدقق، وكثير من الكتب المحققة ظل الشـك يحوم حولها وحول نسبتها إلى مؤلفيها"[١٤]، وبعضَ الكتبِ قد نُسِبَت لغيرِ أصحابها[١٥]، وفي ذلك بخْسٌ كبير.

إنَّ اسـمَ الكتابِ ونسـبتَه إلى مؤلِّفه تتبيَّنُ من أمورٍ عدَّة[١٦] منها نقلُ المصنّفينَ من الكتاب ونسبة النقل للكتـاب ومؤلِّفه، وذكـره في كتبِ الفهارس والأثباتِ والتراجـم والطبقات، وتثبيت العنوان في صفحة العنوان في المخطوطة، وذكر المؤلِّف عنوان كتابه صراحةً في متن الكتاب، أو تصريحه باسـم الكتـابِ في كتبه الأخرى أو تصريح المؤلِّف بعنوانِ كتابـه في مقدمته أو خاتمتـه، "فالمقدمة كثيرًا ما تنص على عنوان الكتاب، والخاتمة كذلك تتضمن في الغالب اسـم الكتاب ومؤلفه وناسـخه وتاريخ النسخ وقيود السـماعات والاجازات وغيرها"[١٧]، وهذه الموارد قد تجتمعُ في نسخٍ، وتقلُّ في أخرى.

وقـد عمـل الدكتـورُ الجرَّاخُ عـلى التثبّتِ من عناوينِ أعمالِهِ المُحقَّقةِ وصحَّة نسبتها لأصحابها، ففي كتاب (جمهرة نسب قريش وأخبارها) اعتمد المحقِّـقُ على هـذا العنوان ونسـبته إلى مؤلِّفه على ثبت ابن النديم (ت٣٨٠هـ)[١٨]، وما يعزِّزُ نسـبة الكتـاب إلى مؤلِّفـه هو أنَّ "مصنّفـه من المهتمين بالأنسـاب، ولـه اطلاع واسـع على نسـب قريش ومآثرها وأخبارها وشـعرائها"[١٩]. وأنَّ كثيرًا من المصنفـين نقلوا من الكتاب وذكروا صراحةً اسـم الكتاب ونسبته للمؤلف[٢٠].

ومثلـه كتاب(معجـم الشـعراء)، فقـد ذكره ابنُ النديم، وذكر أنَّه يقعُ في خمسـةِ آلافِ شـاعرٍ من الهمـزة إلى الياء، ونقل منـه أصحابُ المعاجم والتراجم وغيرهم بهذا العنوان[٢١].

---

(١٢) يُنظر: الورقة، تح: د. عباس هاني الجرّاخ: ٥-٧.

(١٣) يُنظـر: توثيـق عنـوان الكتاب المخطـوط: أهميته، مشكلاته، ضوابطه، مجلة (الواضحة): ١٩٦.

(١٤) الدكتـور محمّد جبار المعيبد بين التحقيق والدرس اللغوي: ١٣٧

(١٥) يُنظر: العنوان الصحيح للكتاب: ٥٠- ٩٦.

(١٦) يُنظر: المرجع نفسه : ٣٠-٤٨.

(١٧) يُنظـر: توثيـق عنـوان الكتاب المخطـوط: أهميته، مشكلاته: ٢٠١.

(١٨) يُنظـر: جمهرة نسـب قريـش وأخبارهـا، تح: د. عباس هاني الجرّاخ: ١٠-١٢.

(١٩) نفسه: ٢٢.

(٢٠) يُنظر: المصدر نفسه: ٣٠.

(٢١) يُنظر: معجم الشعراء، تح: د. عباس هاني الجرّاخ: ١/ ١١-١٢.

وفي الحديث عن كتاب (الورقة) فقد صدرت الطبعة الأولى بتحقيق الدكتور الجرَّاخ في سنة ٢٠١٣م، عن دار الشؤون الثقافية العامة تحت عنوان (الورقة في أخبار الشعراء المحدثين)، ثمَّ أخرج الكتاب مرّةً أخرى، فخرج العمل بطبعته الأولى من دار صادر بيروت سنة ٢٠١٤م تحت عنوان(الورقة). وكذلك عن دار ملامح في الشارقة سنة ٢٠٢٢م .

والمُلاحظ هو أنَّهُ أضافَ إلى العنوان عبارة "في أخبار الشعراء المحدثين" في نشرته الأولى، وقد برَّر هذه الزيادة بوجودِها في بعضِ الكتب التي نقلتْ عن هذا الكتاب[٢٢]، ولمْ تظهر هذه الإضافة في النشرتين اللَّاحقتين المعتمدتين على الأصل المخطوط.

٢ـ الترجمةُ الوافيةُ للمصنِّفِ:

حيث يذكرُ اسمَ المصنِّفِ كاملًا ونسبه وولادته وأسرته، ووفاته وفي بعضها قد يذكر سببَ الوفاة، ومكان الدَّفْن، ومُبيِّنًا آثارهُ المطبوعةُ، وذاكرًا اسم الكتاب والمطبعة والنَّاشر ومكانه، وسنةَ النَّشر وعدد التحقيقات إنْ كانَ للكتابِ أكثر من تحقيقٍ وأكثر من نشرةٍ، والآثار المخطوطة وأماكنها ورقمها وعدد أوراقها في بعضِ الأحيان، والمصنَّفات المفقودة والمخطوطة التي ضاعت مع كثيرٍ من التُّراث الذي لم يصلْنا مأسوفًا عليه، وما نُسِب إليه من المؤلَّفاتِ والتصانيف. ويذكر أساتذته وتلامذته ومن عاصرهم من العلماءِ، ومن روى عنهم أو رووا عنه، ومصادره التي اعتمدها، ذاكرًا أقوالَ العلماء فيه، محاولًا في ذلك كله أنْ يُقدِّمَ للقارئ صورةً واضحةً عن حياة المؤلِّف، كما يذكرُ سبب تأليف الكتاب وأهميَّته، وأثره وما يشابهه في العنوان.

وقد عمل الدكتورُ الجرَّاخ عملًا يُثابُ عليه في هذا الجانب، إذ كان حريصًا كلَّ الحرصِ في ترجمته على أنْ يَصِلَ إلى الحقيقة فيما يقدِّمُه للقارئ، مُراعيًا بذلك الاختلافات الموجودة في أمَّاتِ الكتبِ وخاصَّة فيما يتعلَّق بتواريخِ الوفيات والأحداث، وكان موقفُهُ في ذلك موقف العالمِ الباحث المدقِّق الذي يأتي بالمعلومة من مصادرها الموثوقةِ مع إبداءِ الرأْيِ العلميِّ المشفوع بالدليل إن تطلَّب الأمرُ ذلك، وكان يعتمدُ في ذلك على أمّات الكتب والمظان.

ولم يكن الدكتورُ الجرَّاخ في عمله ناقلًا عمَّن سبقوه من المحقِّقين، مُكتفيًا بما أوردوه، وإنَّما كانت له بعض الإضافاتِ والتعليقاتِ على تراجمهم وما جاء في مقدماتهم، من ذلك مثلًا أنَّه في مقدمة تحقيقه (جمهرة نسب قريش وأخبارها) زاد على قائمة الشيخ محمود محمَّد شاكر (٨٠) عالمًا من شيوخ الزبير بن بكار القرشي الزبيري[٢٣].

٣ـ وصف المخطوطة :

عمل الدكتورُ الجرَّاخ على وصفِ المخطوطات التي اعتمد عليها وذكر ذلك مفصَّلًا في مقدِّمات تحقيقِه، فذكر رموز النسخ فيما لو كانت أكثر من نسخةٍ واحدة، واصفًا لها من حيثُ الخطّ والجودة والسقط، مبيِّنًا عدد صفحاتِها والأسطر في كلِّ صفحة، واضعًا الصورة الأولى والأخيرة من المخطوط، ذاكرًا أماكن وجود تلك المخطوطات، ففي(جمهرة نسب قريش وأخبارها) الصادر بتحقيق الدكتور الجرَّاخ بطبعته الأولى من دار الكتب العلميَّة في بيروت بجزأين في سنة ٢٠١٠م،

(٢٢) يُنظر: المصدر نفسه : ٦ .

(٢٣) يُنظر: جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح: د. عباس هاني الجرّاخ: ١٢ .

اعتمد في تحقيقه على مخطوطتين ناقصتين هما[٢٤]:

أوَّلًا: مخطوطة بودليان (الأصل): وهي نسخةٌ محفوظة في مكتبة بودليان في أكسفورد، برقم (٣٨٤) وتقع في (٥٠٧) صفحة، بمعدَّل (٣٥) سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطرٍ نحو (١٥) كلمة تقريبًا، يرجع تاريخُ النسخة إلى سنة (٥٤٧هـ) ببغداد، غير أنَّ هذه النسخةَ سقطت منها أجزاء، فتبدأ من الجزء الثالث عشر، وتنتهي بنهاية الكتاب في تمام الجزء الثالث والعشرين، وكلُّ جزءٍ يقعُ في عشرين ورقة ما عدا الجزأين(٢١) و(٢٢) فعدد أوراقها(١٨) ورقة، والجزء الأخير وقع في(١٠) ورقات. كاتب هذه النسخة هو أبو العبَّاس أحمد بختيار الماندرائي الواسطي(ت ٥٥٢هـ)، وكان قد نسخها من نسخة كتبها أبو الفضل محمّد بن ناصر السلامي (ت٥٥٠هـ) وقرأها عليه، وهذه النسخة خطُّها مقروءٌ إلَّا إنَّ هناك بعضَ المشاكلِ التي ترافقُها حيث تأتي الحروف غير معجمةٍ أو تأتي النقاط في غير مواضعها. وقد سقطت من هذه النسخة بعض الكلمات والسطور، فضلًا عمَّا أصابه الطمس وبعضها ترك بياضًا، ورمز المحقِّقُ لها بـ(الأصل) ذاكرًا العلماء الذين أسهموا في توثيق المخطوطة.

ثانيًا: نسخة كوبرلي: تقعُ هذه النسخة في مكتبة كوبرلي بالاستانة برقم (١١٤١)، ولا تشمل الكتاب كلَّه، وإنَّما الجزء الثاني منه فقط، تقعُ في (٢٦٦) صفحة، وفي كل صفحة (١٦) سطرًا، ومعدَّل الكلمات في السطر الواحد (١٢) كلمة، وخطُّها واضحٌ مقروء إلَّا إنَّ الخرم أصاب كثيرًا من الصفحات، وقد أثَّرَ التصحيفُ والتحريفُ سلبًا فيها، وعلى الرغم من ذلك فقد أضافها المحقِّقُ إلى لنسخة الأولى في أثناء التحقيق، وقد رمز لها بالرمز (ك).

وفي (معجم الشعراء) اعتمد المحقِّقُ في تحقيقه على نسخة خطِّيَّة أصلها في برلين، برقم (١٧٧٦)، ومصوَّرتها في مكتبة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق، تقع في ١٨٥ ورقة، في كلِّ صفحة (٢٢) سطرًا. وهي بخطِّ العلَّامة الحافظ مغلطاي (ت٧٦٢هـ) الذي نسخها من نسخة أخرى، في ورقة العنوان وردَ التعريف بالمؤلِّف، وهي نسخةٌ ناقصةٌ، وقد عمدَ المحقِّق إلى إيراد (تتمَّة) الكتاب على الرواية الثانية، وذلكَ بإضافتهِ (٣٨٦) شاعرًا من مختلف المصادر التاريخيَّة والأدبية.

وفي (الورقة) اعتمد الدكتورُ الجرَّاخ في نشرته الثانية على مخطوطٍ يقبع في مكتبة كتابخانة مركزي ومركز إسناد دانشكاه في طهران برقم (١٣٥١)، في كلِّ صفحةٍ منه ثمانية عشر سطرًا، وقد تقلُّ الأسطر ولا تزيد، وفي الصفحة الأولى يرد العنوان: (كتاب الورقة)، ويبدأ المخطوط بعنوان (الورقة) الذي يتوسَّط الصفحة بخطٍّ أسود غامق، وتحته: تأليف أبي عبد الله محمّد بن داود بن الجرَّاح، وذكر الدكتورُ الجرَّاخ مواضعَ النَّقصِ والخرم في المخطوط، ورمز لها بالحرف (ط)[٢٥].

٤ـ منهجُهُ في التحقيق:

حَرَصَ الدكتورُ الجرَّاخ على ذكْرِ منهجه في كلِّ عملٍ يقومُ به، فإنْ كان التحقيقُ على نسخٍ متعدِّدة يعملُ على المقابلة بينها، ويشير إلى ذلك بوضع الرموز لكلِّ نسخةٍ من النسخ، وإنْ كانت نسخةً فريدةً ينبِّهُ على الأخطاء التي وردت في

(٢٤) يُنظر: المصدر نفسه: ١/ ٣١-٣٥ .

(٢٥) يُنظر: الورقة، محمّد بن داود الجرّاح، تحقيق وتتمة: د. عباس هاني الجرّاخ: ٥- ٣١.

المخطوط، ويذكر الاختلاف الحاصل في الرِّواية مع المصادر الأخرى بمقابلــة ما في المخطوط بما ورد في الكتب التي نقلت عنه.

كذلك كان الدكتورُ الجرَّاخ يثبتُ صورَ نســخ المخطوط الذي اعتمد عليه في التحقيق سواء كانت نســخًا متعدِّدة أو نسخة فريدة، وفي ضبط النَّص يعمــلُ على التنســيق بــين الفقر ووضــع علامات الترقيــم وضبط النَّص بالشَّــكل ضبطًا يعينُ على فهم المعنى.

وفي تخريج الأشعار يكتفي بالرجوع إلى ديوان الشــاعر المحقَّــق ـ إنْ كان له ديوانٌ مُحَّقق ـ وإن لم يكنْ للشَّــاعرِ ديوانٌ فيرجع إلى المظان المتنوِّعة لتخريجها، مع نســبة كثيرٍ مــن القطع والقصائد والنُتــف إلى أصحابها مِمَّنْ لــم يُشرْ إليهم المؤلِّف، ويورد أســماءَ بحور الشــعر إلى جانب القطعة أو النتفــة أو البيت اليتيــم. ويُرجع الآيــات القرآنيّة إلى ســورها، والأحاديث النبويَّــة إلى كتب الحديث المشهورة، ويترجم للأعلام الذين ورد ذكرهم بشيءٍ من الاختصــار، والإحالة عــلى مصادرهم، ويضع العضادتين[ ] للزيادة، ســواء كانــتِ الزيادةُ من مخطوطةٍ ليســت أصلًا أو من المظــان أو ما كان النــصُّ بحاجةٍ إلى إيضاحه، ويضعُ الهوامش التي وردت في مخطوطــة الأصــل بين قوســين ( )، مع تصحيــح الأخطاء التي وقعــت بالكتب التي رجع إليهــا ســواء كانت مــن المؤلِّف أو المحقِّــق أو من الطِّباعــة، ويوضِّح كثيرًا من الألفاظِ التي غمضتْ معانيها بالرجوع إلى المعجمات، ويضعُ الفهارس اللازمة حسب ما يتطلَّبه موضوعُ الكتابِ المُحقَّق، حيث تكثر في بعض تحقيقاته وتقلُّ في أخرى.

ثالثًا: ضبط النص:

بعد جمع النسخ والتأكّد من عنوان المخطوط وصحَّة نســبته إلى مؤلِّفه، ينبغي عــلى المحقِّقِ أنْ يُوصلَ النَّصَّ إلى المتلقي كما وضعه المؤلِّف، فيبذل جهــده من حيث صحَّــة المعلومــاتِ والمنهج ولغة الكتاب، عــلى أنْ يكــونَ ذا درايةٍ بعلــم الخطوط العربيَّــة التــي تُعدُّ الأســاس في فهــم النصوص، وعــدم المعرفة بذلك قد يوقع المحقِّقَ في إشــكالاتٍ عــدَّة "فبعضهم يقارب بين رســمي الــدال واللام أو بين رســمي الغــين والفاء، فلا يفصــل بينهما إلَّا الخبــير"[٢٦]، وينبغــي أنْ يكــونَ المحقق قارئًا جيدًا عارفًا مواضع التصحيف والتحريف؛ لأنَّهما "أكبر آفة منيت بها الآثار العلمية، فلا يكاد كتاب يســلم من ذلك"[٢٧]، وينبغــي معرفة ما هو أصلٌ في المخطــوط ومــا هو خارجٌ عنه مــن الشروحات والحــواشي وغير ذلــك، وعليــه أنْ يلتــزمَ بالنَّص الــذي وَجَــد عليــه المخطــوط، ولا يمنــعُ ذلك من تهذيبه وتقطيعهِ ووضعِ عناوينَ رئيسةٍ للفصول وأخرى فرعيَّة للفقرات، مستعينًا بعلاماتِ الترقيم الحديثــة، مُعتنيًا بضبط النَّص وشــكله[٢٨]. وتُعدُّ هــذه الخطوة روح التحقيق والغاية التي يســعى إليهــا المحقِّقُ في إقامة النَّــصِّ وضبطهِ وإخراجه؛ فــ "ليــس تحقيــق المتــن تحســينًا أو تصحيحًا وإنّما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ فــإن متــن الكتاب حكــم على المؤلــف، وحكم على عــصره وبيئته"[٢٩]، "والأمانــة العلمية، عند نشر النصــوص تقتــضي مــن المحقــق خــبرة بالنص ودراســة له قبل أن يقدم عــلى نشره"[٣٠]وتقتضي هذه الأمانــةُ العلميَّة أيضًا أنْ لا يحوِّرَ ولا يبدِّل في

(٢٦) تحقيق النصوص ونشرها: ٥٣.
(٢٧) المرجع نفسه: ٦٥ .
(٢٨) يُنظر: تحقيــق المخطوطات بين النظرية والتطبيق: ٣١-٣٢.
(٢٩) تحقيق النصوص ونشرها: ٤٧.
(٣٠) في تحقيق التراث، مثالب الوزيرين: ١٨٨

النـصِّ إلَّا الآيات القرآنيَّة التـي ذُكرت خطًا فإنّها لقداسـتها تثبت الصحيحة حتى لو كانت مكتوبة في المخطوط بشـكلٍ خاطئٍ مع الإشارة الى ذلك في الهامش[٣١].

ويُلاحـظ أنَّ الدكتـورَ الجرَّاخ يبذل جهدًا في خدمة النـصِّ الذي يقوم بتحقيقـه، إذْ يعملُ على فـلي الكتاب من الداخل، وتشـخيصِ ما في أوراقه مـن اضطرابٍ أو خـرمٍ أو تصحيـفٍ أو تحريف أو نقصٍ أو زيـادات، فيعمل جهده في ضبطهِ من خـلال المقابلـة بين النسـخ والرجـوع إلى المظان المطبوعة والمخطوطة، ويعتني بالشعر، فإذا وَجَد بيتًا شـعريًّا به خلل عروضيّ قوَّمه وأشار إلى ذلك، ومثال ذلك ما ورد في المجلَّد الأوَّل من كتاب(معجم الشعراء) في البيت الشعري:

أبأنا بحسانٍ فوارسَ دارمٍ

فأبررتُ منهم ألْوةً لم تقطّبِ

إذ أشـارَ في الهامـش إلى أنَّ في البيـتِ إقـواءً؛ لأنَّ حرفَ الرَّويِّ في باقي القصيدة جاءَ بالرَّفعِ[٣٢].

رابعا: الهوامش:

تـؤدِّي الهوامشُ دورًا هامًا وضروريًّا لا يمكنُ الاستغناء عنه في التحقيق، فإذا كان المحقِّقَ مُلزمًا بالحفـاظِ على المتن والتقيُّـدِ بالنَّصِّ وضبطهِ فإنَّ الهوامـشَ تكـونُ مُكمِّلةً لهـذا الـدَّورِ، إذ تُعطي للمحقِّقِ مسـاحةً أوسع يتحرَّكُ من خلالها لشرح ما غمضَ مِن النَّصِّ، وتخريج النصوص وإرجاعها إلى مظانهـا المختلفـة[٣٣]، وينبغـي أنْ لا تكـونَ الهوامشُ قليلةً مفتقرة إلى ما يحتاجه المتلقِّي، ولا تكون طويلة مملَّة ترهقُ الكتابَ ومتلقِّيه مِن دون جدوى[٣٤].

وقـد اعتنـى الدكتورُ الجـرَّاخ عنايةً واضحةً بالهوامش، فكانتْ غنيَّةً بمحتواها، ساعد على ذلك سـعةُ اطلاعه على المطبوع والمخطوط وتجربته في تحقيق كتبٍ مهمَّةٍ في الأنسـاب والتراجمِ والأشعار جعلته يتمتَّـعُ بخزينٍ معرفيٍّ مكَّنـه من أنْ تكونَ تلك الهوامشُ مسـاعدًا ودليلًا ومُرشدًا للقارئ في أثناء قراءته، ففي أكثـر الكتبِ التي حقَّقها يذكرُ المصادرَ التـي اعتمدها عند التعريـف بالمؤلِّف في الهامش والمظان التي رجعَ إليها في الترجمة للأعلام مِمَّـن ورد ذكرهم في المتن، وغالبًا ما يترجمُ لهم أو يشـيرُ في الهامش إلى المصادر التـي ترجمت لهم. وفي تخريج الآيات القرآنيَّة يذكر في الهامش اسـمَ السـورة ورقم الآية، ويرجعُ إلى كتـبِ الحديث في تخريجه للأحاديث، ويخرِّج أغلبَ الأبيات الشعريَّة وينسـبها إلى أصحابها إنْ لم يذكر المصنِّف ذلك، ويذكرُ الاختلاف بين النسـخ والأصل، فإذا جاءت كلمةٌ أو جملةٌ في نسخةٍ ما تختلفُ عن الأصل ذكر ذلك في الهامش، ويبيِّنُ كذلك ما سـقط من الأصل أو بعض النسـخ التي اعتمـد عليها، أو الزيادة أو النقـص في المظان التـي رجع إليهـا في التخريج، مـع شرحِ بعض الكلمات بالاعتمـاد على المعاجم، والتعريف بالأماكن والبلدان.

خامسا: الفهارس:

الفهـرس كلمة معربة تعني اللَحْق، ويقابلُها في العربيَّة الثبْت أو الكشاف أو السرْد أو المحتوى أو الجريدة، وتكون الفهارس على نوعين:

١ـ الفهـرس الإجمـالي الذي يضـمُّ عناوين عامَّة

(٣١) يُنظر: منهج تحقيق المخطوطات، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث: ٢٠.

(٣٢) يُنظر: معجم الشعراء، تح: د. عباس هاني الجرّاخ: ١/ ٣٣ .

(٣٣)يُنظر: قواعد تحقيق المخطوطات، المنجد: ٢٥و٢٦ .

(٣٤) يُنظر: عتبات (جيرار جينيت من النص الى المناص): ١٢٧ - ١٣٠ .

لموضوعـاتِ الكتاب من أبـوابٍ وفصولٍ ومباحث، وقد يكونُ مفصَّلًا بذكر كل الجزئيَّات للموضوعاتِ المندرجة تحت عناوينها العامَّة.

٢ ـ الفهـرس العام(التحليلي) الـذي يضمُّ كلَّ ما يحتاجه الدارسـون والمحقِّقون لمعرفة المادَّة التي يريدونهـا مـن قبيل الأعـلامِ والقبائل والأشـعار واللغـة والأماكـن وغيرها، وهـي مفاتيـح مهمَّة لمعرفة مضامين الكتاب[٣٥].

وفي صناعـة الفهـارس تظهـر براعة المحقِّق فدونها تكونُ دراسـةُ الكتاب عسيرةً جدًا؛ لذا كان لها المقـامُ الأول من بين مكمّـلات التحقيق؛ لأنَّها تكشـفُ ما في باطـن الكتب مـن خفيـات، وتُعدُّ معيارًا لوزن صحة النصـوص عن طريق مقابلة ما فيهـا من نظائر كاشـفة عن خطـأ المحقِّقِ أو سهوه[٣٦].

إنَّ الغايـةَ من الفهارس هي "تيسـير الافادة مما في الكتاب المنشور وجعل ما فيه في متناول كل باحث. . . وتختلف الفهـارس باختلاف موضوع الكتاب ويمكـن أن يجعل في كل كتاب فهارس قد لا تصنع لغيره، ولا تسـمى هذه الفهارس ابتداعًا؛ لأنها مما يوحي به الكتاب نفسـه"[٣٧]، وعليه فإنَّ الموضـوعَ الذي يتناوله المخطوطُ المحقَّقُ هو الذي يحـدِّد ماهيةَ هـذه الفهارس وكيفيَّـة صناعتها، فمثلًا في كتب الشعر لابُدَّ من صنع فهارس للأبيات والقوافي، وفي كتـب التاريخ لابُدَّ من صنع فهارس للأحداث والأماكن والشخصيَّات وهكذا[٣٨].

(٣٥) يُنظر: تحقيق النصوص الأدبية و اللغوية و نقدها: ٢٢١- ٢٢٢.

(٣٦) يُنظر: تحقيق النصوص ونشرها: ٢٢

(٣٧) قواعد تحقيق المخطوطات: ٢٧.

(٣٨) يُنظـر: كتابـة البحـث وتحقـق المخطوطـة خطوة خطوة: ١٠٦ .

وعند النظر إلى أعمال الدكتور الجرَّاخ المحقَّقة يتبـيَّنُ أنَّه بذل جهدًا غير يسـيرٍ في هـذا المضمار، وكانـت لمسـاتُ العالم المحقِّق البـارع واضحةً في كثيرٍ من أعماله المحقَّقة التي أتقن فهارسَها، ففي تحقيقه كتاب(جمهرة نسـب قريـش وأخبارها) وضـع فهـرس المحتويـات في الجـزء الأوَّل مـن الكتاب لمـا يحتويه الجـزءُ الأوَّلُ من الموضوعات، وفي الجزء الثاني شـملت الفهارس(١٩٢) صفحة حيث احتوى على(١٣) فهرسًـا: (الآيات القرآنية - الأحاديث النبويـة - الأعلام-القبائل والطوائف ونحوها- الأشـعار والأرجاز-البلـدان والمواضع- الأيام والحروب-الألفاظ اللغوية-الأمثال-الخيل- النجـوم والكواكـب والأصنـام- المـسرد العـام- فهرس الموضوعات).

وفي تحقيقه (معجم الشـعراء) لم يصنعَ فهارس له ؛لانشـغاله بتحقيـق (جمهرة نسـب قريش)، لـذا فقـد أَوكلَ النَّـاشِرُ صُنعَ الفهـارس إلى أحمد زكـي الأنبـاريِّ حينهـا، وعـلى الرغـم مـن ذلك قـام الدكتـورُ الجرَّاخ بـالإشراف عليهـا وحذف أجـزاء منهـا لوجود أوهـامٍ فيهـا[٣٩]، وقد وضع في المجلـد الأوَّل فهرسًـا للموضوعـات، أما المجلد الثاني(التتمـة) فقد أخـذ الفهرس منـه (١٨٧) صفحـة، وقـد ضمَّ (١١) فهرسًـا هـي: (فهرس الآيـات القرآنيَّة، فهرس الأحاديث النبويَّة، فهرس الأعـلام، فهـرس الأشـعـــار، فهـرس المواضع والمدن، فهرس القبائل والأقوام والأنساب، فهرس الأيَّام والوقائع والأحـداث، فهرس الكتب، فهرس الألفـاظ والمصطلحـات، فهرس الأمثـال، فهرس الموضوعات).

(٣٩)مراسـلة الكترونية مع الدكتور الجرّاخ عبر برنامج التلجرام بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٢١م.

وأمَّا كتاب (الورقة) فكانت فهارسها على النحو الآتي:

١ - المسرد

٢- أ - فهرس الأشعار حسب القافية.

ب – أنصاف الابيات

٣- فهرس المواضع

سادسًا: الإخراج الفنِّي للكتاب:

بعد كل ما تقدَّم من العمل الشاقِّ الذي وقع على عاتق المحقِّق، تأتي الخطوةُ الأخيرة التي تتمثَّل بإخراج الكتاب إخراجًا فنيًّا يليقُ بقيمته ولا يقلِّلُ من أهدافه المنشودة، "فلم يعد مستساغًا ولا مقبولًا أن يخرج كتابٌ لمؤلف محترم، أو من دار نشر محترمة خاليًا من الفهارس الفنية أو التحليلية، أو أن يظهر في ثوب قميء من الورق أو مبعثر الأوراق خاليًا من التغليف والتجليد المناسب"[٤٠] وهنا لابُدَّ من الإشارة إلى أنَّ المحقِّقَ الذي يريد لعمله النجاح يُفترض به أنْ لا يتركَ لدور النشر وحدها مهمَّة الإخراج الفنِّي للكتاب، وإنَّما عليه متابعة ذلك بنفسه، والسبب في ما تقدم هو أنَّ كثيرًا من دور النشر قد أخفقتْ في إخراج الكتبِ المحقَّقة إخراجًا فنيًّا يَليقُ بها، فمع أنَّ تحقيقها كان تحقيقًا علميًّا دقيقًا إلَّا إنَّ دورَ النشرِ بإخفاقها وعدمِ اعتنائها بالنصِّ بوجود الكثير من الأخطاء المطبعيَّة والفنيَّةِ فيها قد قلَّلت من قيمتها العلميَّة.

وبالرجوع إلى ما حقَّقه الدكتورُ الجرَّاخ يُلاحَظ أنّه كان كثيرَ الاهتمام بمتابعة الكتاب، حريصًا على إخراجِه بأفضلِ صورة، وفي بعض تحقيقاته يعمل الدكتورُ الجرَّاخ على إعادة طباعةِ الكتب التي نشرها في أكثر من دارٍ بعد إضافاتٍ وتعديلاتٍ على النشرة السابقة منها، فكتاب (الورقة) – على سبيل المثال - ظَهَرَ في نشرتِهِ البغداديَّة الأولى عددٌ مِن الهفوات، فضلًا عن صِغَرِ الحرفِ، وحينَ أَعادَ الدكتور الجرَّاخ تحقيقه ثانيةً في بيروت - بَعدَ ظَفَرِهِ بالمخطوط الأصليّ وإضافة بعض الهوامش والتصحيحات - تمَّتْ معالجة كثير من أخطاء النشرة الأولى، وكان الإخراج الفنيُّ جميلًا ومُتقنًا.

وقد ظهرت أعماله الأخرى أنيقة، كان الاعتناءُ بها من حيث الشكل والضبط والتنسيق ونوعية الورق والتجليد واضحًا جليًّا، كما هو الحال في كتاب (معجم الشعراء) الذي تولَّت نشره دار الكتب العلمية في بيروت.

التتمَّات:

التتمةُ هي رمٌّ ما سقط من الكتاب المخطوط، بعد عثور المحقِّق على نصوصٍ في المصادر والمظان التي نقلت من الأصل المخطوط قبل سقوط تلك النصوص منه، لذا فهو يقوم بصناعة تتمَّات لها مُعتمدًا على ما ورد في المصادر المتفرقة، ومن هنا يتبيَّنُ مدى التداخل في التحقيق على الرواية الأولى مع التحقيق على الرواية الثانية؛ ذلك أنَّ المحقِّقَ عند تحقيقه على الأصل المخطوط لا يمكنه الاستغناء عن الرجوع إلى المصادر التي نقلت عن ذلك المخطوط؛ للمقارنة بينها وبين ما ورد في الأصل تارة، ولسدِّ النقصِ والسقط ومعرفة الصواب تارةً أخرى. والتتمَّات التي صنعها هي:

١ـ تتمَّة جمهرة نسب قريش وأخبارها:

في الجزء الثاني من الكتاب عمل الدكتور الجرَّاخ على صنعِ تتمَّةٍ أثبت فيها النصوصَ التي حصل عليها من المظان وخلت منها المخطوطتان اللتان حقَّق عليهما الكتاب، تبدأ التتمَّةُ من

(٤٠) قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي: ٩٤ .

الصفحة (١٩٣) خلافًا لما ذكره في الفهرس من أنَّ التتمة في الصفحة (٢٩٨)، وجاءت تحت عنوان (تتمة جمهرة نسب قريش وأخبارها) وضمت (١٣٢) نصًّا، جعل لكلِّ نصٍّ رقمًا خاصًّا، وأورد النصوصَ وفق المنهج الذي سنَّه مصعبُ بن عبد الله في كتابه (نسب قريش)، وهو المنهج الذي سار عليه الزبير بن بكار، فضلًا عن العمل على الضَبطِ بالشَّكلِ، والإشارة إلى الخلل إنْ وُجِد، مع إضافة تعليقاتٍ مهمَّة تخدم النَّصَ.

٢ـ تتمَّة معجم الشعراء للمرزباني:

تقدَّم الحديث عن (معجم الشعراء) بتحقيق الدكتور الجرَّاخ، الصادر عن دار الكتب العلميَّة في جزأين، وكان الجزء الثاني بعنوان (تتمة معجم الشعراء)، وقد عمل الدكتورُ الجرَّاخ فيه على سدِّ النقص الحاصل في النسخة المخطوطة مُعتمدًا في ذلك على المصادر التي ذَكَرَتْ صراحةً أنَّها نقلت من كتاب (معجم الشعراء)، وقد ضمَّ (٣٨٦) شاعرًا.

ثمَّ استدرك الدكتورُ الجرَّاخ على عمله (٧٥) شاعرًا في مقالٍ بعنوان (تكملة تتمة معجم الشعراء للمرزباني) نشره في مجلَّة (آفاق الثقافة والتراث)، السنة الثانية والعشرون، العدد الثامن والثمانون، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، وشغل الصفحات (٣٨-٦٢) ليكون المجموع (٤٦١) شاعرًا[٤١].

سبقت محاولةَ الدكتورِ الجرَّاخ محاولةُ عبد الستار أحمد فراج في جمع ما سقَط من (معجم الشعراء)، إذ جمع فراج في خاتمة الكتاب الأعلامَ الذين سقطوا من المخطوطة وعثر عليهم في المصادر التي أشارتْ صراحةً إلى أنَّها نقلتهم من (معجم الشعراء) للمرزباني، وقد رجعَ الدكتورُ الجرَّاخ إليها وحَمدَ صنيعَ صاحبها، وكذلك أشار إلى عمل الدكتور إبراهيم السامرائي[٤٢] في كتابه (من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني) الصادر عن مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٤م، والمرَتَّبُ على حُرُوفِ المعجمِ، وضَمَّ (٢٥٨) شاعرًا، وقد انتقد الدكتورُ الجرَّاخ صنيعه مبيِّنًا الوهم الذي وقع فيه الدكتور السَّامرائيّ[٤٣].

٣ـ تتمَّة الورقة:

لجأَ الدكتورُ الجرَّاخ إلى صُنعِ تتمَّة لكتاب (لورقة) ؛ لوجود نقصٍ في النسخة الخطيَّة للكتاب، وقد أشارَ بعضُ الأعلام إلى أنَّه نقل من كتاب (الورقة) نصوصًا معيَّنة ولا وجود لما نقلوه في النسخة الخطيَّة ولا في المطبوع بتحقيق الدكتور عزام وفراج؛ لذا يقول الدكتورُ الجرَّاخ:"رأيت– بعد ذلك – أن أجمع وأحقق النصوص الساقطة من المخطوطة الكتاب ومطبوعته، عبر تقص وتنقير شديدين في المظان المختلفة، حتى عثرت– بعون الله – على (٨٦) نصًّا من أصل الكتاب بضمنها النصوص الستة التي ذكرها المرحومان عزام وفراج، وإن زدتُ كثيرًا على النصِّ الأولِ، مع زيادة واضحة على النص الثالث، فضلًا عن نصين آخرين"[٤٤]، ونَشَرَ ذلك في مقالٍ بعنوان (تتمَّة الورقة لابن الجراح) في مجلة (الذخائر) البيروتيَّة، العددان ٣١-٣٢، السنة الثامنة،

(٤١) ثمَّ عثرَ الدكتور الجرّاخ على شاعرَينِ آخرَينِ، ليكون العدد النهائيّ: ٤٦٣ شاعرًا.

(٤٢) يُنظر: تتمة معجم الشعراء، تح: د. عباس هاني الجرّاخ: ٦. ويُنظر: تكملة تتمة معجم الشعراء للمرزباني، د. عباس هاني الجرّاخ، مجلة آفاق الثقافة والتراث: ٣٩.

(٤٣) يُنظر: تتمة معجم الشعراء: ٧-١٤. ويُنظر: تكملة تتمة معجم الشعراء للمرزباني: ٣٩و٤٠.

(٤٤) تتمة الورقة، د. عباس هاني الجرّاخ، مجلة (الذخائر)، ع ٣١و٣٢، س ٨، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م: ٩٦.

١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، شغل الصفحات (٩٣-١٦٥)، وكان منهجه في إثبات النصوص[٤٥] أنَّه يورد التراجم وفقًا لحروف المعجم، بأرقام متسلسلة بدأت بالرقم (١) وانتهت بالرقم (٨٧)، ويثبتُ التخريج أسفل النصوص. مع ترجمة كلِّ شاعر، ومن لم يعثر لهم على ترجمة فإنَّ النصَّ المنقول منه يُعدُّ مصدرًا له.

سقط من التتمَّة من تلك النشرة بعضُ النصوص إذ جاءت الصفحة رقم (١٠١) بيضاء سقط منها الجزء الأخير من النص رقم(٥) والرقم (٦) والجزء الأوَّل من النص رقم (٧)، ومثلها الصفحة رقم (١٢٠)، إذ سقط منها نصَّان.

ثمَّ أعاد نشرها ضمن الكتاب الذي عمل على تحقيقه وصدر أوَّل مرة بعنوان (الورقة في أخبار الشعراء المحدثين) وصدر عن مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية،٢٠١٣م، وشغلت التتمَّةُ الصفحات (١٥٥-٢٧٧)، وضمَّت (٩٣) نصًّا. ولم يكتفِ بذلكَ بعد عثوره على عدد من التراجم والتصحيحات، فحين أعادَ نَشْرَ الكتاب ثانية بعنوان (الورقة) عن دار صادر في بيروت بعد سنة، كانت التتمَّة قد شغلتِ الصفحات (١٧٦-٣١٠)، وضمَّتْ (١٠٠) نصٍّ.

ثمَّ أعاد نشر الكتاب بالعنوان نفسِه، بعد إضافات وتعديلات جديدة ومهمة، في دار ملامح، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، سنة ٢٠٢٢م. وقد ضمت التتمَّة فيه (١٠٢) نصٍّ.

النتائج

١ـ إنَّ التحقيقَ على أصلٍ مخطوطٍ لا يمكنُ أن يكونَ بمعزلٍ عن التحقيقِ على الرواية الثانية؛ ذلك أنَّ النصوصَ التي نقلتها المصادرُ والمظان وافتقدتها النسخةُ الخطيَّة يمكن لها أنْ تسدَّ نقصًا كبيراً في المخطوطة وتتمِّم فائدتها.

٢ـ إنَّ سعةَ اطلاع المحقَّق وتجاربه المتكرِّرة في تحقيق كتبِ التراجم والأنساب والشعراء مكَّنته من الدقَّة في إيرادِ المعلومة ووضْعِها بين يدي المتلقي.

٣ـ لم يعتمد المحقِّقُ على أعمال من سبقوه في ترجمة الأعلام ووضعِ الهوامش والفهارس وغير ذلك، وإنَّما كان مجتهدًا في تحصيل المعلومة، والتعديل والإضافة على من سبقه.

٤ـ من أبرزِ ما يميّزُ الدكتور الجرَّاخ متابعته المستمرَّة لأعماله، فإذا ظهرت نشرةٌ وفيها من الخطأ والخلل والنقص سعى جاهدًا إلى تصحيح ذلك الخطأ وسدِّ النقص في نشرة لاحقة، ويبقى متابعًا لأعماله وإنْ تعدَّدتِ النشرات، وذلك من حسن الصنيع.

المصادر والمراجع

١. إشكالية توثيق النسبة بين المؤلِّف والمؤلَّف، د. أحمد عبد الباسط، مجلة الدراسات التاريخية، ع١٥و١٦، ٢٠١٢-٢٠١٣م.

٢. تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، د. فهمي سعد و د.طلال مجدوب، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣. تحقيق النصوص الأدبية واللغوية ونقدها، د. عباس هاني الجرّاخ، درة الغواص، القاهرة، ط٢، ٢٠١٩م.

٤. جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار، تح: محمود محمّد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ط١، ١٣١٨هـ.

٥. جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار، تح: د.عباس هاني الجرّاخ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١،

(٤٥) يُنظر: تتمة الورقة لابن الجراح، د. عباس هاني الجرّاخ، مجلة الذخائر، ع ٣١و٣٢، س ٨، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م: ٩٧.

٢٠١٠م.
٦. ذيـل مرآة الزمـان في تاريخ الأعيـان، اليونيني، تح: د. عبـاس هاني الجـرّاخ، دار الكتب العلميـة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
٧. عبد الحسين المبارك سيرته وجهوده في اللغة والتحقيق، رسالة ماجستير، عدي جاسب علي، إشراف. د. سامي علي جبار، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠١٠م.
٨. عتبات(جـيرار جينيـت من النـص الى المنـاص)، عبد الحق بلعابد، تقديم: د. سـعيد يقطين، دار العربية للعلوم والناشرون، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.
٩. العنـوان الصحيـح للكتاب، الشريف حاتـم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.
١٠. قطوف أدبية دراسـات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث،عبد السـلام محمّد هارون، مكتبة السـنة، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م .
١١. قواعـد تحقيق المخطوطات، د. صـلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٧، ١٩٨٧م .
١٢. كتابـة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة خطوة، عبد الله الكرمالي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٣. معجـم الشـعراء، المرزبانـي، تـح: د. عبـاس هاني الجرّاخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
١٤. المعجـم الوسـيط، إبراهيـم مصطفى وآخـرون، دار الدعوة، (د.ط)، (د.ت).
١٥. مقايس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
١٦. مناهـج تحقيـق التراث بـين القدمـاء والمحدثين، د. رمضـان عبد التـواب، مكتبـة الخانجي، القاهـرة، ط١، ١٩٥٨م.
١٧. منهج تحقيق المخطوطات، إعداد: مؤسسـة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٨. منهـج تحقيـق المخطوطات، إياد خالـد الطباع، دار الفكر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٣م.
١٩. منيـة المحبـين وبغية العاشـقين، مرعي بن يوسـف الكرمي، تح: د. عبـاس هاني الجرّاخ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط١، ٢٠١٦م.
٢٠. الورقـة، محمّد بن داود الجـرّاح، تحقيق وتتمة: د. عباس هاني الجرّاخ، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠١٤م،
٢١. الورقـة في أخبار الشـعراء المحدثـين، محمّد بن داود الجراح، تح: د .عباس هاني الجرّاخ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣م.

الدوريات:

١. تتمة الورقة، ابـن الجراح، تح: د.عباس هاني الجرّاخ، مجلة الذخائر، ع ٣١و٣٢، س٨، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م .
٢.تحقيق النصوص ونشرها، عبد السـلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.
٣.تحقيق عنوان الكتاب نماذج عن مزالق المحققين، شمس الدين حماس، مجلة التراث، ع١، ٢٠١٢م.
٤.تكملة تتمة معجم الشـعراء، المرزبانـي، تح: د. عباس هانـي الجرّاخ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، س ٢٨، ع ٨٨، ٢٠١٤م.
٥.توثيـق عنـوان الكتاب المخطـوط: أهميته، مشـكلاته، ضوابطه، محمّد الزكاف، مجلة الواضحة، ع ٩، ٢٠١٤م.
٦.جمهرة نسـب قريش وأخبارها: نظـرات وتتمة، عباس هانـي الجرّاخ، مجلـة (العرب)، مـج ٣٨، ع ٧و٨، أبريل ٢٠٠٣م .
٧.الدكتـور محمّـد جبار المعيبـد بين التحقيـق والدرس اللغوي، د. سامي علي جبار، مجلة (المورد)، العدد الرابع، ٢٠٠٥م.
٨.في تحقيـق الـتراث: مثالـب الوزيريـن، د. محمّد جبار المعيبد، مجلة الأقلام، العدد التاسع، ١٩٦٥م.
٩.الورقـة لابـن الجـرّاح (ت ٢٩٦هـ) بـين المطبـوع والمخطـوط .. نظـرات نقديـة، د. عباس هانـي الجرّاخ، مجلـة عالـم المخطوطـات والنوادر(الريـاض)، مج ١٨، ع١، المحـرم- جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ / يناير – يونيو ٢٠١٣م.